

قيم المواطنة في منهاج التربية المدنية للمرحلة الابتدائية بين الحشو المعرفي والتجلي السلوكي -الحفاظ على البيئة أنموذجا-

بن زروال فتيحة، قادري عادل
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

Abstract

Through analysing the different activities and assessment exercises included in our civic education curriculum, the current paper aims to identify to what extent citizenship values were developed to become behaviours in two important areas of behaviour where citizenship could appear: democracy life, and environment protection..

Keywords: Citizenship civil education,

ملخص

تهدف هذه الورقة للوقوف على مدى تحقق ارتقاء قيم المواطنة إلى مستوى التجلي السلوكي في منهاج التربية المدنية، وذلك على مستوى اثنين من المجالات المهمة، التي تتجسد فيها المواطنة سلوكيا وهما الحياة الديمقراطية، والحفاظ على البيئة؛ وذلك من خلال تحليل طبيعة الأنشطة المبرمجة خلال دروس هذه المادة من جهة، والتمارين المعتمدة في تقويم هذه الأخيرة من جهة أخرى.

كلمات مفتاحية: المواطنة، التربية المدنية.

1. مقدمة

كان السعي للارتقاء بقيم المواطنة إلى مستوى التجلي السلوكي من بين الدوافع الأساسية وراء الإصلاحات الأخيرة التي أدخلت على منظومتنا التربوية عموماً، وعلى منهاج التربية المدنية خصوصاً؛ حيث تعتبر مادة التربية المدنية من أهم الأنشطة التربوية، التي يمكن من خلالها تكوين مفهوم سليم عن المواطنة في أذهان التلاميذ، ومن ثم تجسيد قيمه في سلوكياتهم؛ لذلك حظيت هذه المادة الدراسية باهتمام الهيئات الوصية، التي عمدت إلى إدخال إصلاحات عليها، حتى قبل الإصلاحات الشاملة الأخيرة التي أجريت على منظومتنا التربوية (منذ السنة الدراسية 2002-2003).

ولما كان تجسيد قيم المواطنة يتم عبر مجالات ثلاثة: معرفي، وسلوكي، ووجداني

1. المجال المعرفي: من خلال

- إدراك مفهوم الهوية الحضارية للأمة.
- الإلمام بالقواعد والقوانين التي تنظم الحياة في المجتمع.
- الوعي بحقوق الإنسان والحريات الفردية والجماعية.
- الإلمام بالقيم الوطنية والعالمية، والبعد التاريخي للجزائر ومكانتها في العالم.
- معرفة المؤسسات السياسية والإدارية للدولة، ودورها في المجتمع.
- الوعي بأهمية العمل وضرورة بذل الجهد.
- الوعي بالأنظمة البيئية والأضرار التي تلحق بها وكيفية المحافظة عليها.

2. المجال السلوكي: من خلال

- احترام الذات، واحترام الآخر، بذل الجهد، إتقان العمل، التسامح وتقبل الآخرين، الانضباط، وتحمل المسؤولية، التحلي بقواعد اللياقة، والإنصاف والعدل.
- التعاون والتآزر والتضامن.
- المحافظة على الملكية العامة، واحترام الملكية الخاصة.
- احترام القوانين، وتقبل قواعد الحياة الجماعية.
- حب الاستطلاع والمعرفة.
- حماية الوطن والدفاع عنه، والعمل على ترقيته.
- احترام البيئة والعمل على حمايتها.
- احترام مؤسسات الدولة والمشاركة الفعالة فيها.
- الاستعمال العقلاني للموارد الوطنية.
- المحافظة على التراث المشترك والعمل على إحيائه.

- التدريب على تقنيات تسجيل المعلومات والتلخيص.
- التدريب على تقنيات التمثيل البياني.
- التدريب على ملء الوثائق الإدارية المتداولة.
- التدريب على تقنيات تنظيم وتقديم المعلومات.
- التوعية على البحث والتوثيق.

3. المجال الوجداني: من خلال

- تقدير الذات والاختلاف.
- روح التسامح وتقبل الآخرين.
- روح الاجتهاد، وتمجيد الإتقان.
- روح العدل والإنصاف.
- حب الوطن والاعتزاز بالهوية الوطنية.
- تقدير رموز الوطن وحب الجمهورية، والغيرة على الوحدة الوطنية.
- تقدير كرامة الإنسان وحقوقه.
- روح الانضباط، وتحمل المسؤولية.
- تقدير الملكية العامة، والتراث المشترك.
- تقدير المؤسسات الوطنية ودورها في المجتمع. (مصمودى، 2007)

فإن الهدف من هذه المداخل هو تفحص مدى قدرة الأنشطة المبرمجة في دروس التربية المدنية على تحقيق هذا التجلي السلوكي لقيم المواطنة لدى تلاميذ السنوات الخمس لمرحلة التعليم الابتدائي. ولتحقيق ذلك، قمنا باختيار اثنين من المجالات المهمة جدا في هذه المادة كعينة للتحليل وهما مجالي: الحياة الديمقراطية، والحفاظ على البيئة، حيث تم التحليل على مستوى:

1. محتوى أنشطة الدروس

2. محتوى أنشطة التقويم

وذلك في ضوء مستوى أهداف هذه الأنشطة:

1. اكتساب معارف

2. اكتساب سلوكيات

انطلاقا من كتاب التلميذ، وهو الأداة الأساسية، إن لم نقل الوحيدة التي يعتمد عليها المعلم في انجاز الدروس، تم الاطلاع على كل الأنشطة المبرمجة في هذا المحور وانجاز قائمة بها، فكانت عبارة عن

ملاحظات للصور والتعليق عن محتواها، تمارين كتابية (ملء الفراغات، وضع الكلمات في مكانها، الربط، التأشير)، قراءة نصوص وتحليلها، ملخصات للحفظ، قراءة فقرات، وأنشطة عملية.

تم بعدها تصنيف هذه الأنشطة من حيث محتواها إلى أنشطة تهدف إلى اكتساب معارف، وأخرى تهدف إلى اكتساب سلوكات، فنتجت لدينا جداول المواصفات التالية:

1. أنشطة الدروس

من خلال ملاحظتنا للجداولين رقم (01، 02)، يظهر جليا أن هناك تركيزا مهما على الأنشطة التي ينتج عنها اكتساب للمعارف على حساب تلك التي تسمح باكتساب سلوكات على مستوى كل السنوات؛ وقد يبرر الأمر بأن الطفل في هذه المرحلة في حاجة أكثر للمكتسبات المعرفية أولا، باعتباره لا يملكها خاصة في السنة الأولى والثانية، إلا أن الممارس الخبير لهذه المهنة ليعلم عن يقين أن ما نقرأه ننساه، وما نكتبه قد ننذكره، لكن ما نمارسه لن ننساه أبدا، حتى على مستوى السنة الأولى.

الجدول رقم (01): توزيع الأنشطة المبرمجة في دروس مجال الحياة الديموقراطية على مستويات

الأهداف

السنة الدراسية	مستوى أهداف الأنشطة			
	اكتساب المعارف	%	اكتساب سلوكات	%
الأولى (2)	05	100	00	00
الثانية	48	100	00	00
الثالثة	95	95	05	05
الرابعة	61	98.39	01	01.61
الخامسة	29	85.29	05	14.71
المجموع	238	95.58	11	04.42

الجدول رقم (02): توزيع الأنشطة المبرمجة في دروس مجال الحفاظ على البيئة على مستويات

الأهداف

السنة الدراسية	مستوى أهداف الأنشطة			
	اكتساب المعارف	%	اكتساب سلوكيات	%
الأولى	31	100	00	00
الثانية	58	98.30	01	01.70
الثالثة	70	92.10	06	07.90
الرابعة	60	85.71	10	14.29
الخامسة	المجال غير موجود على مستوى هذه السنة			
المجموع	219	92.80	17	07.20

وعلى الرغم من أن المنهاج الجديد يوصي باعتماد الطرق البيداغوجية النشطة، التي تركز على نشاط المتعلم في القسم، وإثارة اهتمامه، ودفعه للممارسة والانجاز وحتى الإبداع، كطريقة المشروع، ووضعية المشكلة؛ إلا أن المتفحص لطبيعة الأنشطة موضوع الدراسة، ليلمس أن هذا الأمر يمكن أن يتحقق بإدارة جيدة للدرس من طرف المعلم ولكن المخرجات لن تتعدى اكتساب معارف، التي لا تكفي حتما لتجسيد قيم المواطنة في سلوك التلميذ، وهو ما تهدف التربية المدنية إلى تحقيقه من خلال الإصلاحات الجديدة؛ إذ أن معرفة التلميذ لأهمية النباتات بالنسبة للبيئة والإنسان من خلال الصور أو النصوص أو المعلم لن تكون ذات فائدة تذكر مقارنة بممارسة الغرس أو الزرع أو الاعتناء بالنباتات، و معرفته لأنواع المجالس المحلية أو الوطنية، لن يفيد في كيفية المطالبة بحقوقه منها، وقس على ذلك.

2.التقويم:

تشكل مرحلة التقويم سواء كان تكوينيا أم تحصيليا فرصة ذهبية لتزويد المتعلم والمعلم بالتغذية الراجعة ومعرفة مدى تقدمهما، وزيادة فعالية العملية التعليمية وكفاءتها، وحتى لاستدراك ما تم إغفاله خلال الدرس؛ فإذا تم اكتساب معارف معينة خلال أنشطة الدرس فبالإمكان استغلال أنشطة التقويم لتدريب التلميذ على توظيفها عمليا في ممارسات سلوكية. وعليه فإن الاستفادة من هذه المرحلة في العملية التعليمية منوط بطبيعة الأنشطة المبرمجة خلالها من حيث قدرتها على تدريب التلميذ على تجسيد المعارف التي اكتسبها في سلوكه.

الجدول رقم (03): توزيع الأنشطة التقييمية لمجال الحياة الديمقراطية

السنة الدراسية	مستوى أهداف الأنشطة			
	اكتساب المعارف	%	اكتساب سلوكيات	%
الأولى	02	100	00	00
الثانية	04	100	00	00
الثالثة	04	50	04	50
الرابعة	05	55.56	04	44.44
الخامسة	09	100	00	00
المجموع	24	75	08	25

الجدول رقم (04): توزيع الأنشطة التقييمية لمجال الحفاظ على البيئة

السنة الدراسية	مستوى أهداف الأنشطة			
	اكتساب المعارف	%	اكتساب سلوكيات	%
الأولى	07	100	00	00
الثانية	04	100	00	00
الثالثة	07	77.78	02	22.22
الرابعة	06	100	00	00
الخامسة	/	/	/	/
المجموع	24	92.31	02	07.69

لكننا ومن خلال ملاحظة الجدولين (03،04)، بإمكاننا التنبؤ بأن الفرصة الثانية أمام المتعلم لاكتساب سلوكيات تتجسد من خلالها قيم المواطنة، وتحقق أهداف التربية المدنية وبالتالي الإصلاحات، ستمر دون أن تتم الاستفادة منها على أكمل وجه، نظرا للتركيز شبه التام على برمجة أنشطة تهدف لاكتساب وتنشيط المعارف أكثر من الممارسات السلوكية.

وعليه فإن هذا التناقض الذي نلمسه بين الغاية من الإصلاحات التي أجريت على التربية المدنية، وبين الأهداف التي ترمي إلى تحقيقها الأنشطة المبرمجة في مجالاتها سيعيق تحقيق النتائج المرجوة من الإصلاحات، فكأننا أمام أداة قياس لا تقيس ما صممت لقياسه، حيث كنا نأمل الحصول على سلوكيات حضارية، وإذا بنا لن نتعدى جمع المعارف إن بقيت.

مقترحات:

وحتى لا تندرج هذه المداخله ضمن السعي للتشخيص من أجل التشخيص، فإننا نقترح مجموعة من الاقتراحات، تخص كيفية الإفاده أكثر من دروس التربية المدنية، وبالتالي المساهمة في تجاوز الخلل الذي تم تشخيصه آنفا، من خلال:

- التقليل من عدد الأنشطة التي تستهدف اكتساب المعارف لصالح أنشطة تستهدف اكتساب سلوكات، ولو كانت قليلة.
- تشجيع المعلم والمتعلم على ابتكار مواقف عملية تيسر تحقيق الهدف الحقيقي من الدرس، مع الإفاده من الأنشطة الواردة في الكتاب دون الالتزام الحرفي بها.
- تشجيع التلاميذ أنفسهم على اقتراح أنشطة، انطلاقا من توضيح الهدف من الدرس فقد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر..
- تشجيع المعلم والمتعلم على التنبؤ الجدي والفعال لطريقة المشاريع و المشكلة في التربية المدنية باعتبارها من المواد الدراسية التي يمكن أن تتجلى فيها الفائدة من هاتين الطريقتين بشكل كبير .
- كما نضيف مجموعة من الأنشطة في مجالي الحياة الديموقراطية، والحفاظ على البيئة يمكن استثمارها كأشطة ضمن الدروس أو التقويم على الرغم من بساطتها:
- سقي نباتات أو حديقة المدرسة
- تنظيم حملة تشجير أو المشاركة فيها أو القيام بزرع نباتات و لو بسيطة داخل المدرسة أو داخل القسم.
- التعاون على تنظيف القسم أو تنظيم حملة لتنظيف المدرسة.
- تنظيم مسابقة أنظف تلميذ، أو مجموعة تلاميذ، أو قسم.
- تنظيم مسابقة رسم شعار ينادي بالحفاظ على الماء، نظافة المحيط، ترشيد استهلاك الطاقة...
- تنظيم مسابقة أحسن مشروع أو عمل لحماية البيئة.
- انجاز جدارية (ولو على الورق) في المدرسة أو القسم حول البيئة، نبذ العنف، حقوق الطفل...
- تنظيم عملية انتخاب دوري لممثل القسم
- اعتماد الاتفاقيات الكتابية بين المعلم والتلاميذ -على بساطتها- لتنظيم الحقوق والواجبات، تسيير الأنشطة، تقييم المشاريع والسلوكات... للتدريب على تحمل المسؤولية وغيرها.
- تنظيم منابر حرة بسيطة بين التلاميذ و الأولياء، المعلمين، الإدارة، المنتخبين المحليين...

- تمثيل عمليات كالاستفتاء، وانتخاب مختلف المجالس في شكل مسرحيات.
- تنظيم التلاميذ أنفسهم لرحلات أو أنشطة ثقافية أو علمية أو فنية من اقتراحهم وإعدادهم مهما كانت بسيطة، والتزام المعلم بالإشراف فقط.
- تفعيل دور ممثلي التلاميذ (الأقسام، أو المجموعات) من خلال عملية التفويض في مختلف الأنشطة مهما كانت بسيطة...الخ

المراجع:

- (1) زين الدين مصمودي، المواطنة، محاضرة غير منشورة، 2007
- (2) مجال الحياة الديمقراطية غير موجود على مستوى السنة الأولى، إلا أننا لمسنا وجود درسين يدخلان ضمنه موزعين على مجالين آخرين، فتم تناولهما خلال التحليل كدروس تنتمي إلى مجال الحياة الديمقراطية.